التدريس على وفق مراحل التفكير السابر

د. علاء عبدالخالق حسين

جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

Alaa.Abdulkhaleq@colaw.uobaghdad.edu.iq

مقال علمي نشر بتاريخ ٢٠٢٤/٤/١٠

المقدمة:

في عصر يتسم بالتعقيد والتغير السريع، أصبح تزويد الطلاب بمهارات التفكير النقدي والتحليلي أمرًا بالغ الأهمية حيث تعددت مفاهيم التفكير السابر وتنوعت الآراء حوله، مما أدى إلى تعقيد العقل البشري وتعددية عملياته. وأصبح التفكير السابر من الأمور التي أثارت اهتمام الباحثين عمومًا والمربين على وجه الخصوص.,وبدأ العمل بالتفكير السابر في عام ١٩٦٢ عندما قام ريتشارد ساتشمان بتطوير نموذج تعليمي، حيث يتلقى الطلاب التوجيه من المدرس. ومن المهم أن يفهم المتعلمون أن التفكير السابر لا يعني الحصول على إجابة جاهزة مأخوذة من الكتاب، بل يتطلب استقراء المعلومات من الخبرات الملموسة وتحليلها وتصنيفها، وتسميتها، وتعميمها، ومقارنتها. ومن ثم، يقومون بوضع فروض جديدة والتحقق منها. يمكن للطلاب تنظيم المعلومات التي جمعوها وإعطائها تسمية، ومن ثم التفكير في استراتيجيات أكثر فاعلية، فيما بعد، في عام ١٩٦٩، قام هيل وفي عام ١٩٧٣، قام جِيكماي بتوسيع معنى التفكير السابر وأطلقا عليه مصطلح "التفكير العميق" ليشمل أنواعًا أخرى من التفكير وفقًا لتطور الفرد العقلي في الفترة من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٩٢. ومع مرور الوقت، اتسع معنى التفكير السابر ليشمل معظم أنواع التفكير التحليلي والتأملي، وهو التفكير السابر بمعناه الحالي (خزعل والتميمي, ٢٠٢٢,ص ١٥٩).

النظريات التي فسرت التفكير السابر:

اولاً: النظرية البنائية:تعد النظرية البنائية حجر الزاوية في تدريس "التفكير السابر". ووفقًا لهذه النظرية، يبني الأفراد فهمهم من خلال تجاربهم وتفاعلاتهم النشطة مع البيئة ويعتبر التعلم عملية نشطة وبناءة، حيث يشارك الطلاب بنشاط في بناء معرفتهم وتفسيرها. وتؤكد النظرية البنائية على أهمية الاستكشاف والتجريب، مما يعزز التعلم العميق والمستدام.

ثانياً: النظرية الجشتطالتيه: تركز النظرية الجشطالتية على خصائص النظام الذي ينظم فيه عناصر ظاهرة ما. يعتبر الكل مهمًا على الأجزاء المكونة له، حيث يستمد الجزء صفاته من الكل الذي ينتمي إليه. قام الجشطالتيون بدراسة جانب التعلم الإدراكي، وأشاروا إلى أنه يجب معاملة بعض المثيرات ككليات وعدم تجزئتها إلى أجزاء أو عناصر دون فقدان معناها. قدم الجشطالتيون مفهوم الاستبصار وهو الحل المفاجئ للمشكلة بدلاً من التدرج التدريجي. ويحدث التعلم، من وجهة نظر هذه النظرية، نتيجة الإدراك الشامل للموقف بدلاً من ادراك عناصر الموقف منفصلة. (Smith 1988. ,p44-58) .

ثالثاً: النظرية المعرفية: يفسر الاتجاه المعرفي التفكير على أنه مجموعة من الروابط التي يتم نقلها من خلال الحواس إلى البناء المعرفي، والذي يؤدي في النهاية إلى الإدراك المعرفي. وبالتالي، يرون علماء النفس المعرفي أن أبسط أشكال تحليل السلوك الذي يتم التفكير به هو التحليل بناءً على مجموعة من القوانين التي تنتج عنها النتائج. وبالتالي، يرون أن التفكير السابر، كونه أحد أشكال التفكير الأخرى (عبد الهادي،٢٠٠٠، ص٨٢)

المبادئ الأساسية:

هناك عدة مبادئ أساسية تشكل جوهر تدريس "التفكير السابر" على مراحل:

المشاركة النشطة:

يتم تشجيع الطلاب على أن يصبحوا مشاركين نشطين وفاعلين في عملية التعلم ويتجاوز هذا النهج التعليمي الأساليب التقليدية للتعليم السلبي، حيث يشارك الطلاب بشكل مباشر في استكشاف المفاهيم وتطبيق المعرفة. ومن خلال طرح الأسئلة، ومناقشة الأفكار، وإجراء التجارب، يصبح الطلاب مستكشفين متحمسين.

التفكير النقدي:

يعد التفكير النقدي حجر الزاوية في تدريس "التفكير السابر" (شين ويانغ، ٢٠١٩). ويشجع هذا النهج الطلاب على تحليل المعلومات بشكل نقدي، وتقييم مصادرها، وتقييم جودة الأدلة. ومن خلال هذه العملية، يطور الطلاب مهارات التفكير المنطقي، والقدرة على تقييم الحجج، والتفكير في البدائل.

التعلم مدى الحياة:

يهدف تدريس "التفكير السابر" إلى تزويد الطلاب بمهارات قابلة للتحويل والتي يمكن تطبيقها في مواقف الحياة الواقعية ومن خلال تعزيز مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات، يتم إعداد الطلاب لمواجهة التحديات المعقدة واتخاذ القرارات المستنيرة في سياقات مختلفة. (فوجيتا، ٢٠٢٠)

فوائد تدريس "التفكير السابر" على مراحل:

١- تعزيز مهارات التفكير النقدي

يعد تطوير مهارات التفكير النقدي أحد الفوائد الأساسية لتدريس "التفكير السابر" ومن خلال المراحل المختلفة، يتعلم الطلاب كيفية تقييم المعلومات، وتحديد التحيزات، وتقييم مصادر المعلومات. وتساعد هذه المهارات الطلاب على أن يصبحوا مفكرين مستقلين وناقدين، قادرين على تحليل المعلومات بشكل نقدي. (لي وآخرون.، ٢٠٢١).

٢- تحسين حل المشكلات ومهارات الاستقصاء

تعزز مراحل "التفكير السابر" مهارات حل المشكلات المعقدة والاستقصاء المستقل (شين وآخرون.، ٢٠٢٠). ومن خلال تشجيع الطلاب على تطبيق مهاراتهم في مواقف الحياة الواقعية، يكتسبون ثقة في قدرتهم على مواجهة التحديات وحل المشكلات المعقدة.

٣- تعزيز الفضول والاستكشاف:

تشجع مراحل "التفكير السابر" الطلاب على أن يصبحوا مستكشفين متحمسين (فوجيتا، ٢٠٢٠). ومن خلال تشجيع الفضول والاستفسار، يطور الطلبة شغفًا بالتعلم ويصبحون مستعدين لمواصلة التعلم مدى الحياة. (العياصرة, ٢٠١١,ص ٤٣)

٤- التطبيقات العملية:

يهدف تدريس "التفكير السابر" أيضًا إلى تزويد الطلبة بمهارات قابلة للتطبيق العملي ومن خلال دمج المراحل المختلفة، يمكن للطبة ربط المفاهيم المجردة بالتطبيقات العملية، مما يعزز فهمهم وتذكرهم. (Berkovich, I. ,2011,23)

خصائص التفكير السابر

١- التركيز والدقة المتناهية: يتميز التفكير السابر بالقدرة على التركيز العميق والدقة في التحليل.

٢- العلاقة بالفلسفات والمعتقدات: يتعلق التفكير السابر بشكل وثيق بالفلسفات والمعتقدات، ويحتاج إلى التأمل والتركيز في هذه الموضوعات التي تتعرض لمواقف وأحداث تحتاج إلى استنباط تأملي.

٣- التطور المرتبط بالمراحل النمائية: ينمو التفكير السابر وفقًا لمراحل نمائية للفرد، ويتأثر بقدرته الذهنية وذكائه، وكذلك الظروف البيئية والخبرات التي يتفاعل معها، ويتشكل في مواقف مقصودة أو غير مقصودة.

٤- الاعتماد على قليل من المعلومات: يعتمد التفكير السابر على الاستدلال بعدد قليل من المعلومات للوصول إلى النتائج، ويتطلب ذلك التعمق في التحليل، ويستغرق وقتًا طويلاً في الاستدراك. (عبد الهادي ووليد ,٢٠٠٩ ,ص ٢٢٩).

استراتيجية التدريس القائمة على مراحل التفكير السابر:

المرحلة الأولى: تعداد وجمع المعلومات وتحديد العلاقات المتعلقة بالموضوع: تبدأ هذه المرحلة في سؤال يطرح للنقاش، والهدف من هذا السؤال هو تهيئة وتوجيه أذهان الطلبة إلى موضوع الدرس؛ من أجل جذب انتباههم.

المرحلة الثانية: التعميمات: هذه المرحلة مكملة للمرحلة الأولى، حيث يتم الطلب من الطلبة أن يسموا التعميمات التي تندرج ضمنها المعلومات التي تم جمعها في جدول وهي من أصعب المراحل، حيث يقوم الطلبة في هذه المرحلة بصياغة تعميمات عن جميع البيانات واكتشاف العلاقات الجديدة وصياغة استدلالات

المرحلة الثالثة: تطبيق المبادئ واكتشاف العلاقات: تطبيق المبادئ واكتشاف العلاقات وإيجاد قيمة المتغير والطلب من الطلبة اعتماد الخبرات والمعلومات المجمعة التي تكون على أساسها الفروض والتنبؤات

المرحلة الرابعة: التأكد والتحقق من التنبؤات والفرضيات: الهدف من هذه المرحلة هو تعليم الطلبة كيف يمكن استخدام المبادئ المنطقية او المعرفية في فحص واختبار الفرضية والتنبؤ.

دور المعلم في هذا الاستراتيجية يقوم على :

١- طرح الأسئلة المثيرة لتفكير المتعلم، والتي تدفعه للملاحظة والتفاعل مع النشاط التعليمي .

٢- يجعل المتعلم دورة ايجابي لاجل الوصول الى المعرفة المنشودة.

٣- مساعدة الطلبة على السير في تنفيذ النشاط بتسلسل وتنظيم.

٤- ترتيب المعلومات على السبورة.

دور المتعلم في هذه الاستراتيجية:

١. يتمتع بدور فعال في الانتباه الى المنبهات المحددة .
٢. يجمع المعلومات حول المشكلة المطروحة.
٣. إيجاد العلاقات بين الأشياء ويصل الى الهدف المنشود من خلال ح المشكلات المطلوبة منه.

المصادر: -

- أبو جادو، صالح محمد علي ومحمد بكر نوفل (٢٠١٠): تعليم التفكير النظرية والتطبيق، ط٣, دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع، عمان.
- جونسون، ل.، سميث، ر.، وآخرون. (٢٠١٧). التعلم النشط: مزايا المشاركة الطلابية. مجلة التربية الحديثة، ٦٢(٢)، ١٠٥-١١٥.
- حسن، اريج خضر واريج صلاح محمد (٢٠٢٠): اثر اسئلة مستويات التفكير في مهارات التفكير السابر والتحصيل الرياضي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم، بحث منشور، مجلة الدراسات التربوية، العدد ٤٩.
- خزعل، حنان كريم، ليث حمودي التميمي (٢٠٢٢): التفكير السابر مفهومة، النظريات التي فسرته، متطلباته، خصائصه، مهاراته، مجلة النسق، مجلد٣٣, العدد ٦.
- الخطيب، بسمة أنور عبد الأمير (٢٠١٥): أثر التدريس وفق التفكير السابر في تحصيل مادة علم الاحياء ومهارات التفكير الاساسية لدى طالبات، اطروحة الدكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم.
- شين، و.، يانغ، س. (٢٠١٩). التفكير النقدي في التعليم: تعزيز مهارات التفكير النقدي. مجلة التربية الحديثة، ٦٤(٣)، ٢٠٥-٢٢٠.
- غاردنر، هـ. (١٩٩٣). أطر العقل: نظرية تعددية الذكاءات. نيويورك: دار Basic Books للنشر.

- فوجيتا، أ. (٢٠٢٠). التعلم مدى الحياة: إعداد الطلاب لعالم متغير. مجلة التعليم المبتكر، ٥(٤)، ٧٨-٩٠.
- لي، ج.، تشين، س.، لي، م.، وآخرون. (٢٠٢١). التكنولوجيا للتعلم الشخصي: استعراض منهجي. مجلة التعليم والتكنولوجيا، ١٨(٣)، ١٥٧-١٧٢.
- Ibrahim, Z. H., Majeed, B. H., & Jawad, L. F. (2023). Computer Literacy with Skills of Seeking for Information Electronically among University Students. International Journal of Interactive Mobile Technologies, 17(7), pp. 47-57.
- Jawad, L. F. (2022). Mathematical connection skills and their relationship with productive thinking among secondary school students. Periodicals of Engineering and Natural Sciences, 10(1), 421-430.